

دور مدرسي التربية البدنية والرياضية في الإدماج الاجتماعي للتلاميذ المعاقين حركيا دراسة ميدانية بثانويات مدينة معسكر

أ . دندان أسماء*

أ . حجايل فاطيمة الزهراء*

الملخص:

تعتبر الفئة المعاقة حركيا في الجزائر جزءا من بنيتها الاجتماعية، نظرا لذلك أصبحت تولي اهتمامها بهذه الفئة على اعتبارها عضوا فعالا في المجتمع، عن طريق بناء الهياكل التعليمية المتخصصة وتوفير الأنشطة المدرسية الملائمة، التي تشرف على تعليمها وتكوينها وبالتالي إدماجها في مختلف ميادين الحياة. ومن بين هذه الأنشطة المدرسية التي تطبقها الجزائر في مرحلة التعليم الثانوي، لتحقيق الإدماج الاجتماعي لهذه الفئة، إدراج مادة التربية البدنية والرياضية كمادة دراسية ضمن المنهاج الرسمي، تطبق من طرف مدرس مختص يساعدهم على تحقيق التكيف النفسي والاجتماعي، وعلى الشعور بالأمن والاستقرار وبالتالي يساهم في إدماجهم داخل المجتمع باختلاف مؤسساته. وعليه نحاول من خلال هذه الدراسة الميدانية معرفة كيف يساهم مدرسي التربية البدنية والرياضية في مرحلة التعليم الثانوي في تحقيق الإدماج الاجتماعي للتلاميذ المعاقين حركيا؟

الكلمات المفتاحية: الدور - المدرس - التربية البدنية والرياضية - الإدماج الاجتماعي - المعاق حركيا.

Research summary in English :

The disabled category is known in Algeria as a part of its social structure, therefore Algerian payed a great deal of attention to this category Because it considered as highly active members in a society, through establishing educational structure and providing the appropriate school activities, which supervise to teach and format them and eventually integrate them in life. Among these school activities that Algeria try to apply in the secondary school to achieve a social integration for this category, insertion of physical education and sport as a material study in the secondary's official programme. Assisted by specialist teacher who helps them to achieve psychological and social adaptation, and they will feel safe and thus contributes to integrate them in the society with different institutions. so among these field study we try to know how sport's teachers contribute to achieve the social integration of disable pupils in secondary school?

Key word: the role - the teacher - physical education and sport - social integration - disabled person.

مقدمة :

يعتبر وجود الفئات الخاصة من المعوقين في أي مجتمع من المجتمعات ظاهرة اجتماعية فرضت نفسها، بسبب التعقيد القائم في الحياة الاجتماعية، والتي نشأت نتيجة لظروف الحروب المتتالية، وحركة التصنيع المستمرة، وحوادث المرور، وخلاف ذلك من مظاهر الحياة العديدة، التي أدت إلى زيادة نسبة المعاقين من ناحية، وتعدد مظاهر الإعاقة من ناحية أخرى؛ حيث أصبح ينظر للمعاقين باختلاف نوعياتهم كأفراد فاعلين في المجتمع لهم الحق في الحياة، وفي النمو بأقصى ما تمكنهم قدراتهم وطاقاتهم، بعد ما كانوا

* كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية . جامعة معسكر.
* كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية . جامعة معسكر.

يتعرضون للعزل، التهميش والإقصاء من طرف المجتمع عامة والمجتمع المدرسي خاصة؛ ويتم ذلك عن طريق توفير الهياكل التعليمية المتخصصة بما تحمله من برامج وأنشطة مدرسية، التي تشرف على تعليمهم وتكوينهم، كما تساهم في مساعدتهم على تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي، وعلى الشعور بالأمن والاستقرار في المجتمع.

ومن بين هذه البرامج والأنشطة المدرسية التي يسعى إلى تجسيدها، للبحث عن أشكال وسبل إخراجهم وانتشالهم من دائرة الإقصاء والتهميش، وتوفير آليات واستراتيجيات الإدماج الاجتماعي والتأهيل، إدراج مادة التربية البدنية والرياضية في مختلف المراحل التعليمية بصفة عامة وفي مرحلة التعليم الثانوي على وجه الخصوص، باعتبارها تحتل موقعا هاما في السلم التعليمي، وتعتبر مرحلة مؤثرة في حياة الفرد والمجتمع؛ لأنها تعنى بشريحة هامة من التلاميذ، هم الشباب الذين يرسمون مستقبل المجتمع. فبنسبة للأفراد تعتبر مرحلة أساسية وحيوية في حياتهم؛ لأنها تقع في فترة المراهقة والشباب المبكر التي يتحدد في ضوء خبراتها مسار نموهم الاجتماعي، النفسي والاقتصادي، ويتخذون فيها قرارات مصيرية تتعلق بمستقبلهم من حيث مواصلة تعليمهم العالي أو الالتحاق بسوق العمل. كما تمثل مرحلة هامة للمجتمع وخطه التنموية المستقبلية، واحتياجاته من اليد العاملة القادرة على التوافق مع المستجدات التكنولوجية والعلمية سريعة التطور، وعلى المنافسة عالميا. هذه المادة الدراسية إلزامية، مبنية، موزعة ومدرجة في التوقيت الأسبوعي لمختلف مستويات التعليم الثانوي، تحتوي على تقديم أدوات توعية وآليات تنفيذية وأخرى تقويمية للتأكد من إحداث التغيير المنشود في سلوك التلميذ المعاق حركيا. يتم تقديمها من طرف مدرس مختص يساهم في بلورة شخصية التلميذ المعاق حركيا من جميع النواحي الحركية منها، النفسية والاجتماعية، كما يعمل على منحه رصيذا صحيا يضمن له توازنا سليما، وتعايشا منسجما مع المحيط الخارجي، منبعه سلوكيات فاضلة تمنحه فرصة الاندماج الفعلي، باعتباره الأقرب من تلاميذه من المدرسين الآخرين، معتمدا في ذلك على النشاط الحركي الذي يميز مادة التربية البدنية والرياضية.

وانطلاقا من الدور الفاعل الذي يضطلع به مدرس التربية البدنية والرياضية في التعليم الثانوي، وإيماننا بفعالية التأثير الذي يحدثه من خلال مادته الدراسية، لمساعدة التلميذ المعاق حركيا على تحقيق نوع من التفاعل والإدماج الاجتماعي في مختلف ميادين الحياة، جاءت هذه الدراسة الميدانية لتقديم مقاربة سوسولوجية، تكمن أهميتها في أنها تساهم بشكل كبير في التعرف على واقع التلميذ المعاق حركيا في مرحلة التعليم الثانوي، من خلال مشاركته وممارسته لنشاط التربية البدنية والرياضية مع زملائه العاديين، التي تسعى من خلالها وزارة التربية الوطنية إلى تحقيق التكيف النفسي والإدماج الاجتماعي للتلميذ المعاق حركيا حتى لا يكون منعزلا عن المجتمع. كما تهدف إلى معرفة كيف يساهم مدرسي التربية البدنية والرياضية في تحقيق الإدماج الاجتماعي للتلميذ المعاق حركيا من خلال مجرى عملهم التربوي.

1. مدخل منهجي.

1.1 . مشكلة الدراسة وفرضياتها: تشكل الفئة المعاقة حركيا في العالم بتنوع درجتها ما بين الصعبة أو المتوسطة أو البسيطة، ومن حيث أسبابها وراثية أو مكتسبة جزءا من البنية الاجتماعية لأي مجتمع ما، نظرا لذلك أصبحت العديد من الدول تولي اهتماما بهذه الفئة على اعتبارها عضوا فعالا في المجتمع. ومن بين هذه الدول نجد الجزائر التي مرت بمراحل مختلفة بداية من مخلفات الاستعمار الفرنسي، مروراً إلى الفترة التي تميزت بما يسمى بالعنف والإرهاب، ناهيك عن حوادث العمل والمرور. هذه العوامل جعلت الجزائر تدرّك فائدة الاهتمام بالأفراد المعاقين حركيا، بحيث شرعت في بناء الهياكل التعليمية المتخصصة من مدارس، ثانويات، جامعات ومعاهد تكوينية ومهنية، تأخذ على عاتقها تعليم هذه الفئة وتكوينها، وبالتالي إدماجها في المجتمع باختلاف مؤسساته. إضافة إلى ذلك سعت إلى توفير مختلف البرامج والأنشطة المدرسية في هذه الهياكل التعليمية الملائمة لقدرات هذه الفئة واستعداداتها، التي تهدف إلى مساعدتها على تحقيق التوافق النفسي

والاجتماعي، وتقبل إعاقته، وجعلها أكثر اندماجا في الحياة الاجتماعية.

ومن بين هذه البرامج والأنشطة المدرسية التي تطبقها الجزائر في مختلف الهياكل التعليمية وخاصة في مرحلة التعليم الثانوي التي تعد من ركائز النظام التعليمي ليس فقط بسبب موقعها كهمزة وصل بين مرحلتي التعليم الأساسي والتعليم العالي، وإنما أيضا لأنها تمثل مرحلة منتهية وموصلة في آن واحد. فالتعليم الثانوي يعمل من ناحية على تخريج الشهادات المتوسطة من الموظفين والفنيين، ومن ناحية أخرى يؤهل المتعلمين للالتحاق بالجامعات والمعاهد العليا لمن يرغب منهم في مواصلة تعليمه العالي في مختلف التخصصات؛ لتحقيق الإدماج الاجتماعي لهذه الفئة داخل المجتمع باختلاف مؤسساته، باعتبارها الفئة الوحيدة القادرة على الالتحاق بمدرسة عادية، مقارنة بالفئات الأخرى التي يصعب دمجها كفئة الصم، البكم والمتخلفين عقليا. إدراج مادة التربية البدنية والرياضية كمادة دراسية إلزامية ضمن المنهاج الرسمي وفي التوقيت الأسبوعي لجميع مستويات التعليم الثانوي؛ بحيث تساهم هذه الأخيرة وإلى حد بعيد في تنمية الروح الوطنية وخصال التمردن والديمقراطية، من حيث أن التلاميذ المعاقين حركيا ينشؤون على احترام عدد من القواعد وعلى اختيار قادة الفريق واكتساب روح التسامح والتحلي بالروح الرياضية خلال المنافسات والمباريات. كما أنها تساعدهم على التعرف على قدراتهم الجسمية وعلى حدودها. وهي بذلك تسهل ظهور مجموعة من المواقف والتصورات الاجتماعية وترسخ روح التضامن بينهم وتشيع خصال المعاشرة الحسنة والمعاملة الطيبة بين أفراد المجتمع. فمساعدة التلميذ المعاق حركيا على تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي، وجعله أكثر اندماجا في المجتمع، لا يتحقق إلا بوجود مدرسين مختصين يشرفون على تلقين مادة التربية البدنية والرياضية، باعتبارهم الأكفأ والأقدر على بناء شخصية التلميذ المعاق حركيا وصقلها من الناحية البدنية، الاجتماعية والمعرفية، وتنمية قدراته وحسه الخلقى والاجتماعي؛ ليصبح عضوا منتجا في المجتمع يساهم في ترقية مجتمعه وتقدمه. وبذلك يكون مدرسي التربية البدنية والرياضية هم الذين يقفون خلف هذا العطاء من خلال مختلف المهام التي يقومون بها في مجرى عملهم التربوي.

وعليه يمكننا أن نطرح التساؤل التالي: وهو كيف يساهم مدرسي التربية البدنية والرياضية في التعليم الثانوي في تحقيق الإدماج الاجتماعي للتلاميذ المعاقين حركيا من خلال مجرى عملهم التربوي؟

- وعليه تم صياغة الفرضية التالية :

* يساهم مدرسي التربية البدنية والرياضية في تحقيق الإدماج الاجتماعي للتلاميذ المعاقين حركيا عن طريق إشراكهم وتحفيزهم لممارسة النشاط الرياضي المنظم، المستمر والهادف، دون إعفائهم منه.

2.1. المفاهيم المستعملة في الدراسة: اشتملت هذه الدراسة على عدد من المفاهيم التي ينبغي تعريفها

تجريديا وإجراءيا وهي على النحو التالي:

1.2.1 مفهوم الدور: هو مجموعة الأنشطة أو الأنماط السلوكية التي يقوم بها من يشغل مكانة اجتماعية معينة في الواقع أو يتوقع أن يقوم به. وللدور الاجتماعي مستويان هما: الدور التوقعي الذي يشير إلى مجموعة الأنشطة والأنماط السلوكية التي يتوقع ممن يشغل مكانة اجتماعية أن يقوم بها مثلا الأنشطة المدرسية من المتوقع أن يقوم بها المعلم أو المتعلم. والدور الواقعي الذي يشير إلى مجموعة الأنشطة والأنماط السلوكية التي يقوم بها بالفعل من يشغل مكانة اجتماعية؛ أي أنه السلوك الفعلي الواقعي الذي يقوم به المعلم أو المتعلم. (نواف، أ. 2008: 160). ونعني به في هذه الدراسة الدور الذي يقوم به مدرس التربية البدنية والرياضية في التعليم الثانوي، والمتمثل في تحفيز التلميذ المعاق حركيا على المشاركة في النشاط الرياضي وخلق التفاعل بينه وبين التلاميذ العاديين، من أجل تحقيق الإدماج الاجتماعي لديه داخل المجتمع المدرسي وخارجه من خلال النشاط الرياضي الممارس.

2.2.1 مفهوم المدرس: تشير كلمة مدرس إلى كل شخص مكلف في المؤسسات التربوية بتربية وتعليم

المتدربين، كما يعرف أيضا بأنه شخص مؤهل يتولى تعليم المتدربين بمؤسسة حكومية أو خاصة. (بدوي، أ. 1986: 295). ونعني به في هذه الدراسة مدرس المرحلة الثانوية الذي يشرف على تدريس مادة التربية البدنية والرياضية، وذلك الفرد المؤهل الذي يساعد على تصريف فائض الطاقة الحيوية لدى التلاميذ المعاقين حركيا، كما يدرّبهم على تفريغ شحنات نشاطهم الجسمية بهدوء وبدون عنف. وبالتالي يساهم في إدماجهم داخل المجتمع المدرسي بصفة خاصة، وإعادة إدماجهم داخل المجتمع باختلاف مؤسساته بصفة عامة.

3.2.1 مفهوم التربية البدنية والرياضية: هي مادة تعليمية تساهم بالتكامل مع المواد الأخرى، وبطريقتها الخاصة في تحسين قدرات التلميذ في مجالات متعددة منها:

- مجال السلوك الحركي واللياقة البدنية: عن طريق العديد من الأنشطة التطبيقية المتنوعة.
 - مجال القدرات المعرفية: بفضل حالات لعب ملموسة، والتي غالبا ما تتطلب حولا لمسائل معقدة.
 - المجال العاطفي الاجتماعي: بفضل العلاقات الديناميكية، الناتجة عن التنظيم، والمواجهة ما بين الفرق.
- كما تشكل هذه المادة مظهرا ثقافيا هاما في المجتمع العصري، يساعد التلميذ على إثراء معارفه، وتوسيع إمكاناته من اختيار مهني، والتوجه نحو أنشطة ترفيهية سليمة في حياته المستقبلية. وبهذا تساهم التربية البدنية والرياضية في تكوين شخصية التلميذ وإدماجه الفعلي ضمن المجتمع. (مديرية التعليم الثانوي العام. 1996: 03).

ونعني بها في هذه الدراسة تلك المادة الدراسية المدرجة ضمن المنهاج الرسمي في التعليم الثانوي باختلاف مستوياته التعليمية، وتلك المادة الإلزامية لجميع التلاميذ، التي لها برامجها وطرائق تدريسها وتوقيتها الخاص بها، والتي يتم تقديمها من طرف مدرس مختص يسهر على تعليم التلميذ المعاق حركيا كيفية التعايش، العمل مع الآخرين، معرفة القيم والقواعد الاجتماعية واحترامها وتحسين قدراته واستعداداته الحسية الحركية، الاجتماعية، العاطفية والمعرفية... بصفته الأقرب من تلاميذه؛ لأنه يستعمل أنشطة بدنية تسهل له الاتصال والتعبير الكلي عن شخصيته.

4.2.1 مفهوم المعوق حركيا: هو ذلك الفرد الذي تعوق حركته ونشاطه الحيوي فقدان أو خلل أو عاهة أو مرض أصاب عضلاته أو مفاصله أو عظامه بطريقة تحد من وظيفتها العادية. ويكون الفرد ذا الإعاقة الحركية مقيدا في التفاعل مع البيئة التي تقيد رغباته. (بدر الدين، ك. 2001: 54).

ونعني به في هذه الدراسة ذلك التلميذ المعاق حركيا الذي فقد أحد أجزاء جسمه أو أصيب بعاهة أو تشوه، سواء كانت ناتجة عن أسباب خلقية أو مكتسبة، والذي يدرس بمدرسة عادية كونه يعد من بين الفئات الوحيدة القادرة على الالتحاق بمدرسة عادية مقارنة بالفئات الأخرى التي يصعب دمجها، والذي يسعى إلى تنمية قدراته، استعداداته ومهاراته من خلال مختلف البرامج والأنشطة المدرسية التي يشرف على تطبيقها مجموعة من الفاعلين التربويين باختلاف تخصصاتهم.

5.2.1 مفهوم الإدماج الاجتماعي: ويقصد به حسب الشعار العام الدولي للمعاقين المساواة والمشاركة الكاملة باعتبار أن من حقوق المعوق هو التمتع بالحياة الطبيعية الخالية من أي نقص، وذلك بتوفير برامج اقتصادية واجتماعية تسهل عملية الدمج. وهو في جوهره مفهوم اجتماعي أخلاقي نابع من حقوق الإنسان التي تنادي بعدم التمييز أو العزل نتيجة لإصابة الفرد بإعاقة وتقديم كافة الخدمات التي يحتاجها المعاقون في البيئة العادية التي يحصل فيها أقاربهم العاديون على نفس هذه الخدمات، مع العمل على عدم عزلهم في أماكن خاصة منفصلة خاصة بهم. وينقسم الإدماج إلى نوعين:

أ - الإدماج الجزئي: ويقصد به إدراج المعوق ضمن مجموعة الأفراد العاديين مع توفير الخدمات الخاصة به عند الضرورة.

ب - الإدماج الكلي: ويقصد به إدماج المعوق في جميع منظمات المجتمع الذي يعيش فيه لزيادة قدرة المجتمع على استيعاب أكبر قدر من المعاقين في النظم. (رزاق، م. 2007: 61).

ونعني به في هذه الدراسة قدرة مدرس التربية البدنية والرياضية في التعليم الثانوي على إحداث نوع من التوازن، التفاعل، التكيف، التقبل من طرف المجتمع، التمتع بحق العمل، حرية التحرك، مواصلة الدراسة لدى التلميذ المعاق حركيا، أي مساعدته على التغلغل والاندماج الاجتماعي داخل المجتمع باختلاف مؤسساته دون حواجز أو الشعور بالنقص والاختلاف؛ بمعنى تصبح له نفس الحقوق والواجبات الخاصة بالأفراد العاديين.

3.1. منهج الدراسة وأدواتها: يتمثل المنهج المتبع في إجراء هذه الدراسة في وصف وتحليل البيانات التي تتمثل في المعلومات التي يقدمها مدرسي التعليم الثانوي لمادة التربية البدنية والرياضية بجميع ثانويات مدينة معسكر؛ أي تجمع البيانات التي تستجيب لاختبار الفرضيات، ثم يتم وصفها حسب طبيعتها وتحليلها، وأخيرا تفسير ما تمخضت عنه من نتائج.

وتتمثل الأداة التي تم الاعتماد عليها في جمع البيانات والمعطيات الميدانية في: المقابلة الرسمية أو كما تسمى المقابلة المقننة، الموجهة إلى مدرسي التعليم الثانوي لمادة التربية البدنية والرياضية بجميع الثانويات التي تم اختيارها، حيث بلغ عدد المقابلات بـ (13) مقابلة. وهذا حسب عدد المدرسين الموجودين بكل ثانوية هي محل الدراسة. ولقد استخدمنا هذا النوع من المقابلة وفق خطة معينة أو دليل عمل يقودنا إلى تحقيق الغرض المطلوب. وكانت جل الأسئلة المطروحة تدور حول تصورات واتجاهات مدرسي التعليم الثانوي لمادة التربية البدنية والرياضية حول كيف يساهم مدرس التربية البدنية والرياضية في الثانوية من خلال مادته؛ باعتباره عنصرا أساسيا من عناصر المنظومة التربوية وعضوا فاعلا في إدماج فئة التلاميذ المعاقين حركيا داخل المجتمع باختلاف مؤسساته، حتى لا تكون فئة منعزلة عن المجتمع بل تكون قادرة على التكيف، الاندماج والتفاعل الاجتماعي. وبالتالي تصبح فئة منتجة في المجتمع تساهم في تقدمه ورقية.

4.1. عينة الدراسة: اعتمدت هذه الدراسة على العينة القصدية في اختيار أفرادها، بحيث تم اختيار أفراد عينة دراستنا من مدرسي التعليم الثانوي لمادة التربية البدنية والرياضية فقط، والذي يعملون في (07) ثانويات موجودة كلها بمدينة معسكر، حيث بلغ عددها بـ (13) مبحوث يختلفون في المعطيات السوسيو مهنية. وتتمثل الثانويات التي أجريت فيها الدراسة الميدانية في: ثانوية جمال الدين الأفغاني - ثانوية أبي رأس الناصري - ثانوية الأمير خالد - ثانوية عبد المجيد مزيان - ثانوية مكوي مأمون - ثانوية محي الدين بن مصطفى الراشدي - ثانوية بغداد بومدين.

2- نتائج الدراسة الميدانية.

1.2. واقع التلاميذ المعاقين حركيا داخل النسق المدرسي: إن ما يميز التلميذ المعاق حركيا بتنوع درجة إعاقته، بين الصعبة أو المتوسطة أو البسيطة، ومن حيث أسبابها وراثية كانت أو مكتسبة عن غيره من المعوقين الآخرين (كفئة الصم، البكم والمتخلفين عقليا) إمكانية التحاقه بمدرسة عادية تشرف على تعليمه وتكوينه مع غيره من التلاميذ العاديين، وبالتالي تتمكن من إدماجه في الحياة الاجتماعية حتى لا يكون منعزلا عن المجتمع؛ بل قادرا على العيش داخل النسق الاجتماعي الكلي. ويتمكن من الحصول على الاحترام والتقدير المجتمعي؛ لكن هناك إشكال يطرح بصفة متكررة حول هؤلاء التلاميذ المعاقين حركيا من قبل كافة الأسرة التربوية حول دمجهم في نفس الصفوف مع غيرهم من التلاميذ العاديين أم يجب عزلهم في صفوف خاصة تناسب حاجاتهم وقدراتهم الجسدية والنفسية. "فهناك من يرى ضرورة تعليم التلميذ المعاق حركيا ضمن برامج تربوية عادية دون أن يخصص له برامج موازية في نطاق التربية الخاصة." (عبد الصبور، م. 2003: 25)؛ لأن دمج التلاميذ المعاقين حركيا ضمن مدارس عادية وتعليمهم مع تلاميذ عاديين يعتبر البديل التربوي الناجح لضمان بيئة طبيعية مناسبة بعيدة عن العزل، الإقصاء و التهميش، يستطيع من خلالها التلميذ المعاق

حركيا أن يتواصل، يتفاعل، يتعايش ويتعامل مع غيره من التلاميذ العاديين ويمارس حياته التعليمية والاجتماعية بصورة أكثر فاعلية وإنسانية. زيادة على ذلك البرامج والأنشطة التربوية التي يتلقاها هذا التلميذ في المدارس الخاصة لا تختلف عن البرامج والأنشطة التربوية المقررة في المدارس العادية؛ لذا ينبغي الجمع بين التلاميذ المعاقين حركيا والتلاميذ العاديين في مدرسة واحدة دون عزلهم عن بعضهم البعض؛ لأن عملية العزل تجعلهم يشعرون بنوع من الإحباط، الدونية، الخجل من إعاقاتهم وانعكاس ذلك على سلوكهم الذي يمكن أن يكون انطوائيا أو عدوانيا. وفي هذا الصدد يصرح بعض المبحوثين لنا بقولهم: "إن التحاق التلاميذ المعاقين حركيا بالمدارس العادية مع التلاميذ العاديين وفي صف دراسي مشترك وتحت برنامج أكاديمي موحد، يعتبر شكلا من أشكال الإدماج الأكاديمي الذي يجعلهم يعون بذواتهم ويقرونها ويحققون استقلاليتهم، ويكونون قادرين على التواصل الاجتماعي مع مختلف أفراد المجتمع." ولإنجاح عملية الدمج الاجتماعي لدى التلميذ المعاق حركيا يشترط حسب ما صرح به لنا معظم المبحوثين بقولهم: "ينبغي توفير مجموعة من الظروف والعوامل لإنجاح هذه العملية كتهيئة التلاميذ العاديين، الإدارة المدرسية، أولياء التلاميذ المعاقين حركيا وغير المعاقين مع توفير الإمكانيات المادية والبشرية المؤهلة لتحقيق الإدماج الاجتماعي لدى هؤلاء التلاميذ." فمن خلال هذه الشروط يمكننا أن نفهم أن تحقيق عملية الدمج تتوقف على توفير مقومات أساسية أهمها مدرسين ذوي خبرات وكفاءات مختلفة في المجالات الصحية، الاجتماعية، التربوية والنفسية الذين يعدون إعدادا سليما لممارسة أدوارهم التربوية والتعليمية. إضافة إلى توفير وسائل وتجهيزات بيداغوجية مناسبة للتلاميذ المعاقين حركيا تساعدهم على تحسين مستواهم الدراسي. يضاف إلى ذلك ينبغي تهيئة كافة أفراد النسق المدرسي لتقبل فكرة الدمج بين هؤلاء التلاميذ في صف دراسي مشترك؛ وهذا راجع لنظرة أفراد المجتمع المدرسي نحو هذه الفئة، التي هي نظرة سلبية مصحوبة بنظرة فيها اشمئزاز، عدم تقدير وعدم احترام لخصوصيات هذه الفئة. فعملية الدمج هذه تسعى إلى توفير الفرص التربوية والاجتماعية المناسبة للتلميذ المعاق حركيا في الصفوف العادية؛ بمعنى وضعه في أقل البيئات التربوية تقييدا، وإعطاء الفرصة لجميع هؤلاء التلاميذ من أجل إبراز قدراتهم ومهاراتهم على المشاركة في جميع الأنشطة المدرسية وبدون استثناء، وكذا العمل على تشجيع التلاميذ غير المعاقين على قبول التلاميذ المعاقين حركيا وحثهم على تفهم واحترام الفروقات الفردية الموجودة بينهم، إضافة إلى منع عزلهم من غير مبرر والرغبة في إبعاد الشعور السلبي الذي ينتابهم بسبب العزل الذي يتعرضون له. "وهناك من يعارض تعليم التلميذ المعاق حركيا مع التلاميذ العاديين ضمن مدرسة عادية، ويرى بأن يكون تعليم هذه الفئة من التلاميذ ضمن مدرسة خاصة لتدريبهم وتعويضهم عن النقص الذي يعانون منه." (منسي، ح. 2003: 95)؛ لأن وجود التلميذ المعاق حركيا في مدرسة عادية يجعله يشعر بالخوف والعجز وبتقليله من تقدير ذاته، كما تتكون لديه عقدة النقص ويكون سلوكه غير مفهوم مقارنة مع غيره الناتج عن طابعه القهري والعدواني لإحساسه الدائم بالعجز والنقص؛ مما يتسبب في ردود فعل تنعكس في تفاعله مع التلاميذ غير المعاقين. "وتتمثل الغاية من تعليم هؤلاء التلاميذ في مدارس خاصة في سهولة تعليم هذه الفئة؛ لأن هذه المدارس تتوفر فيها تجهيزات ووسائل بيداغوجية مناسبة لكل معاق حسب درجة إعاقته، كما تتوفر فيها الخدمات التعليمية والعلاجية في نفس الوقت، يضاف إلى توفرها على مساحات واسعة يتمكن من خلالها هذا التلميذ من التنقل بسهولة وبدون مساعدة الآخرين له." (مصطفى، ح. 1996: 26). وفي هذا الصدد يرى بعض مدرسي التربية البدنية والرياضية حسب تصريحاتهم: "بأن عملية دمج التلاميذ المعاقين حركيا مع التلاميذ العاديين في مدرسة عادية يعتبر عمل غير إنساني؛ لأنه من الناحية التربوية لا يمكن لهذا التلميذ أن يتلقى أقصى ما يمكن من التعليم الذي تتيحه له قدراته وإمكانياته مقارنة مع غيره من التلاميذ العاديين." ويعني ذلك أن اهتمام المدرس في المدرسة العادية ينصب كله على التلميذ غير المعاق أكثر من التلميذ المعاق حركيا؛ نظرا لسهولة تفاعل التلميذ العادي مع المدرس فعجز التلميذ المعاق حركيا على التفاعل بسرعة وسهولة أثناء النشاط الدراسي يجعله يفقد الكثير من الحظوظ التعليمية. وهذا ما يجعله يفقد الثقة

بالنفس ويحس بالفشل؛ مما تتولد لديه صفة الانطواء، العدوانية والحقد على الغير. ثم إن عملية دمج هؤلاء التلاميذ المعاقين حركيا في مدرسة عادية تعترضه عدة صعوبات وعراقيل من بينها نذكر: عدم توفر مختصين اجتماعيين، نفسيين وأطباء مختصين في مجال الإعاقة؛ لأن العزلة التي أحاطهم بها المجتمع تتطلب منهم وقتا أطول ومرافقة أخصائيين لهم. إضافة إلى رفض الإدارة المدرسية العادية تسجيله؛ لعدم تفهمها نوع إعاقته وكيفية معاملته وكذا نقص الوسائل وأجهزة التكيف المدرسي التي تساعدهم على مزاولة الدراسة. كما أن معظم الأساتذة لا يتقبلون فكرة التعامل مع هؤلاء التلاميذ؛ لأنهم يفتقرون إلى التكوين في هذا المجال الذي يعتبر أحد المطالب الأساسية لهذه الفئة التي تحتاج إلى تكفل أكبر على اعتبار أن الخلل الجسماني يؤثر عليها وعلى تحصيلها الدراسي. يضاف إلى ذلك تحسيس التلميذ المعاق حركيا بالشفقة والاهتمام المتزايد من طرف الإدارة المدرسية، التلاميذ غير المعاقين، المدرسين وكافة أفراد المجتمع المدرسي؛ بسبب عدم وعيهم وتهيئتهم لتقبل هذا التلميذ واعتباره فاعل اجتماعي يمكن أن يكون له دورا ايجابيا وفعالا في المجتمع إذا ما أعطيناه فرصة لإبراز قدراته ومهاراته في عملية الإبداع داخل النسق المدرسي. فكل هذه الصعوبات والعراقيل تتداخل فيما بينها لتؤثر عليه في تأدية وظيفته المطلوبة منه داخل الصف الدراسي؛ لأن هناك عدة عوامل تؤثر على تحصيله الدراسي وبالتالي على تكيفه المدرسي، منها العوامل الذاتية التي ترتبط مباشرة بالتلميذ المعاق حركيا على اعتباره محور العملية التربوية كقدراته النفسية، الفيزيولوجية والعقلية. ففي هذا الصدد صرح لنا بعض المبحوثين بقولهم: "إن التلميذ المعاق حركيا يُكون صورة ذهنية عن ذاته، جسمه، شكله وهيئته؛ لأن معظم الأفراد يخططون لحياتهم بناء على مفهومهم لذواتهم الجسمية وقدراتها والقدرات الأخرى المرتبطة بها. وبهذا تؤثر الإعاقة الحركية وتهدد قدرات هذا التلميذ على تحصيله الدراسي؛ بحيث تؤدي إلى إثارة مخاوفه، قلقه وإلى ظهور العديد من المشاكل داخل النسق المدرسي سواء مع زملائه العاديين أو مدرسيه أو إدارته المدرسية..." فالذات بهذا المفهوم تعتبر جوهر الشخصية ومحدد عام للسلوك، فالتلميذ المعاق حركيا نجده دائما سواء في المجتمع المدرسي أو خارجه يعطي مفهوما سلبيا عن ذاته نتيجة لأثر الإعاقة المصاب بها. فيعم القصور والعجز على شخصيته ككل وينعكس ذلك على سلوكه فيظهر مترددا، ضعيف الثقة في نفسه وعاجزا عن التوافق مع نفسه؛ مما يجعله عرضة للتعب النفسي، سريع القلق والتوتر، منعزلا عن الآخرين وخائفا منهم فتسوء علاقته بهم ويعجز عن التفاعل معهم. فجميع المشكلات النفسية التي يقع فيها التلميذ المعاق حركيا هي نتاج الشعور بالنقص والعجز الجسدي والصورة الخاطئة المكونة عن ذاته وقدراته وإمكانياته، فيعتقد أنه غير جدير بتخطي الحوافز والمنافسات التي تضعها المدرسة والتي لم تتناسب مع إمكانياته وقدراته. بالإضافة إلى العوامل الاجتماعية والنظر إليه بنظرة غير عادية واعتباره عالة وعبء على المجتمع ككل، فالوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه التلميذ المعاق حركيا يؤثر على تحصيله الدراسي من خلال العلاقات التي يقيمها مع غيره من الأفراد وما مدى اندماجه في المجتمع الذي يعيش فيه؛ بحيث أن هذا التلميذ يتأثر تأثيرا كبيرا باتجاهات أفراد المجتمع الذي يعيش فيه. فإذا كان اتجاه أفراد مجتمعه الخوف منه، الرفض المطلق له، عزله، تهميته وعدم الاهتمام به سواء من قبل أسرته أو أصدقائه أو غيرهم من الأفراد، فقد يولد فيه الخجل، الخوف، العدوانية، عدم تقديره لذاته، العجز والاستسلام لأثر إعاقته. أما إذا كان اتجاه أفراد مجتمعه التعاطف معه، التعاون، التقبل له، يصبح يشعر بالثقة بالنفس، الطمأنينة، الاستقرار وحب التعامل والتفاعل معهم. "فالتلميذ المعاق حركيا عندما يدخل في علاقات اجتماعية مع بيئته الأسرية والخارجية ويقوم بتقويتها يستطيع التفاعل معهم والاندماج في هذه البيئات التي هو بأمس الحاجة إلى الانتماء إليها حتى تقل مشاعر الخوف، القلق ويستعيد مشاعر الأمن والطمأنينة." (غباري، م. 2003: 156). وفي هذا الصدد صرح لنا معظم المبحوثين بقولهم: "إن تقبل المجتمع بكافة أعضائه لهذا التلميذ هو الذي يزرده الثقة بالنفس ويحسن من مستواه التعليمي، من خلال العلاقات الاجتماعية التي يكونها معهم. أما في حالة رفض المجتمع بكافة أعضائه له فهو الذي يولد لديه شخصية مرضية، والتي تولد لديه هي الأخرى الشعور بالنقص وعدم الدخول

في العلاقات الاجتماعية؛ مما يؤدي به إلى سوء التوافق النفسي والاجتماعي. فكل ما يوجد في البيئة الاجتماعية والأسرية لهذا التلميذ من عادات، تقاليد، اتجاهات وإمكانيات مادية يؤثر عليه ويوجه سلوكه ويجعل عملية تكيفه مع نفسه ومع المحيطين به عملية سهلة أو صعبة. وهذا حسب درجة تقبله لنفسه وتقبل المجتمع له ومدى اندماجه فيه. يضاف إلى ذلك العوامل المدرسية التي لها الأثر المباشر على تحصيله الدراسي عن طريق تأثير الجو المدرسي المحيط به، وكذلك أثر المناهج المدرسية ومدى ملائمتها لقدراته واستعداداته. فلعوامل المدرسية أهمية بالغة لتحصيل التلميذ المعاق حركيا فهي لا تقتصر على التلميذ الذي يعتبر محور العملية التعليمية فقط، بل كذلك على المدرس، المناهج التربوية المقررة والجانب المادي في العملية التعليمية الذي يمثل الجانب المعماري. فإذا كان المدرس يلعب دوره على أحسن ما يرام ويراعي الحالة النفسية والجسمية للتلميذ المعاق حركيا. والمناهج التربوية المقررة تراعي قدراته وإمكانياته. إضافة إلى الجانب المعماري المساعد لهؤلاء التلاميذ على اعتبارهم فئة خاصة تختلف عن التلاميذ العاديين، فإن كل هذه العوامل المادية والبشرية تدفع به إلى التحصيل الدراسي الجيد. "لأن التلميذ المعاق حركيا عادة ما يتسم بقلّة مشاركته في النشاطات المدرسية، علاوة على ذلك لديه عدة مشكلات في النشاط الزائد، تشتت الانتباه، الارتباك، الخجل، الانسحاب وعادات سلوكية غير مناسبة وناضجة على مستوى المدرسة؛ مما يستدعي من المدرسة تكييف وسائلها التعليمية ومدرسيها بحيث تساعده على التعلم، وتعديل البيئة المدرسية والصفية لتناسب مع حاجاته التعليمية والتربوية، والعمل على وضع برامج تعليمية تربوية التي تعد من أهم المناهج المستخدمة في تعليم هؤلاء التلاميذ." (العزة، س. 2000: 117). وفي هذا الصدد صرح لنا بعض المبحوثين بقولهم: "إن الجو المدرسي العام يعتبر من بين العوامل الهامة ذات الأثر الملموس في الموقف التعليمي؛ لذا ينبغي تهيئة كافة أفراد النسق المدرسي لتقبل فكرة وجود التلميذ المعاق حركيا في نفس الصف الدراسي مع التلميذ العادي. مع العمل على توفير الوسائل التربوية المناسبة لقدراته والطاقات البشرية ذوي الكفاءات المهنية والمؤهلة للتعامل معه. بالإضافة إلى بناء مناهج دراسية تراعي خصوصياته الفيزيولوجية، النفسية والعقلية." فالنظر إلى التلميذ المعاق حركيا بنظرة غير عادية واعتباره عالة على المجتمع المدرسي عن طريق عزله أو تهميشه أو منعه من المشاركة في مختلف الأنشطة المدرسية؛ بسبب نقص الوسائل البيداغوجية المناسبة وعدم ملائمة المناهج الدراسية لقدراته ومهاراته، يخلق له نوع من الإحباط والضعف النفسية الذي ينتج عنه فقدان الثقة في النفس وممارسة أعمال عدوانية؛ لذا ينبغي العمل على تكييف كل ما هو موجود في المجتمع المدرسي مع قدراته ومهاراته وإمكانياته، حتى لا يكون منعزلا لا عن المجتمع المدرسي ولا عن المجتمع برتمته؛ بل يكون قادرا على تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي سواء داخل النسق المدرسي أو خارجه.

2.2. دور مدرسي التربية البدنية والرياضية في تحقيق الإدماج الاجتماعي للتلاميذ المعاقين حركيا:

يعد مدرس التربية البدنية والرياضية في مرحلة التعليم الثانوي التي تعتبر مرحلة هامة في حياة الفرد، باعتبارها تواكب مرحلة المراهقة التي يصحبها تنظيم جديد في كثير من الأمور في حياته من الناحية الجسمية، النفسية والاجتماعية، كفاعل تربوي أوجه المجتمع لتحقيق أهدافه وغاياته داخل النسق المدرسي. فهو يقوم بدور مهم في تكوين التلاميذ المعاقين حركيا من كافة النواحي، كما يعمل على منحهم رصيذا صحيا يضمن لهم توازنا سليما وتعايشا منسجما مع المحيط الخارجي. وهذا لما يمتاز به من احتكاك مباشر بتلاميذه أكثر من المدرسين الآخرين في مختلف التخصصات، معتمدا في ذلك على النشاط الحركي الذي يميز مادة التربية البدنية والرياضية، التي تعني العملية التربوية التي تهدف إلى تحسين الأداء الإنساني وإثراء الجوانب البدنية، العقلية، الاجتماعية والوجدانية للفرد، باستخدام النشاط البدني كأداة لتحقيق أهدافها." (الخولي، أ. 1998: 104). فهي تعتبر من أكثر البرامج التربوية المدرجة في المرحلة الثانوية ضمن المنهاج الرسمي وفي التوقيت الأسبوعي لجميع مستويات التعليم الثانوي المقدر بـ (02) ساعات في الأسبوع، هذه الأخيرة تسعى إلى تأكيد المكتسبات الحركية والسلوكيات النفسية والاجتماعية المتناولة في التعليم القاعدي بشقيه الابتدائي

والمتوسط. من خلال أنشطة بدنية ورياضية متنوعة ترمي إلى بلورة شخصية التلميذ المعاق حركيا وصقلها من الناحية البدنية، المعرفية والاجتماعية. فمن خلال الناحية البدنية تهتم التربية البدنية والرياضية بتطوير وتحسين الصفات البدنية، أما من الناحية المعرفية فهي تهدف إلى معرفة تركيبية جسم الإنسان وبعض القوانين والقواعد الخاصة بالألعاب الرياضية وأساليب الوقاية من الحوادث الميدانية، وفيما يخص الناحية الاجتماعية فهي تحاول تجسيد روح المسؤولية، التعاون، التعايش والتفاعل بين الأفراد، وبالتالي تحقيق الإدماج الاجتماعي لهم داخل المدرسة بصفة خاصة والمجتمع باختلاف مؤسساته بصفة عامة. فهذه المساعي والأهداف لا تتحقق إلا في إطار عمل جاد، منظم، مخطط ومستمر من طرف مدرس التربية البدنية والرياضية الذي يعتبر عنصرا أساسيا من عناصر المنظومة التربوية، والمحرك والعامل المحوري في سياق الحركة الرياضية، كما يعد عضوا فاعلا في إدماج فئة التلاميذ المعاقين حركيا اجتماعيا حتى لا تكون فئة منعزلة عن المجتمع؛ بل قادرة على التكيف النفسي والاجتماعي وتكون فئة منتجة في المجتمع تساهم في دفع عجلة النمو إلى الأمام. هذا الأخير يقوم بمجموعة من الأدوار يتوخى من خلالها تحقيق الإدماج الاجتماعي لدى هؤلاء التلاميذ. ومن بين هذه الأدوار نجد محاولة القضاء وطرده من ذهنية التلميذ المعاق حركيا فكرة التبعية للغير وعدم الاتكال على الغير لتلبية أبسط حاجاته اليومية، وغرس فكرة الاعتماد على النفس في نفسه، عن طريق إشراكه وتحفيزه لممارسة مختلف الأنشطة الرياضية التربوية المقترحة في كل مستوى تعليمي من مستويات التعليم الثانوي بنفس الطريقة التي يمارسها غيره من التلاميذ العاديين؛ بمعنى أن يتيح له من فرص التعلم بقدر ما يتيح لرفاقه، وفي هذا الصدد صرح لنا معظم المبحوثين بقولهم: "أن ممارسة التلميذ المعاق حركيا للنشاط الرياضي له أهمية بالغة في حياته، بحيث من خلاله يستطيع أن يتحرر من الاعتماد على غيره، ويسترجع الثقة في نفسه، ويتخلص من العقد النفسية والممارسات الانطوائية والعدوانية التي يعاني منها". كما يحرص على منع التلميذ المعاق حركيا من تقديم شهادة طبية التي تنص على الإعفاء من الممارسة الرياضية، عن طريق تحسيسه بقدراته الفردية البدنية والذهنية وما مدى إمكانيته في المشاركة الرياضية مع منحه فرصة تطوير وتحسين قدراته ومهاراته، بالإضافة إلى الكشف عن مواهبه والتكفل بها سواء على مستوى المدرسة أو على مستوى الأندية المختصة. وهذا ما صرح به لنا المبحوثين بقولهم: "أنا نحاول من خلال تبيان أهمية مادة التربية البدنية والرياضية ودورها في إعداد الفرد الصالح، من خلال تزويده بخبرات ومهارات واسعة تمكنه من التكيف مع الجماعة والوسط الذي يعيش فيه، وتجعله قادرا على تشكيل حياته، وتعيينه على مسانيرة تطور العصر و تقدمه، كما تمكنه من تنمية وتطوير قدراته البدنية والنفسية والعقلية، وتجعله أكثر مقاومة للأمراض المختلفة التي تصيب جسم الإنسان من منع التلميذ العادي بصفة عامة والتلميذ المعاق حركيا على وجه الخصوص من التخلي عن الممارسة الرياضية". إضافة إلى ذلك يحاول إعطاء فرصة للتلميذ المعاق حركيا لمنافسة زملائه العاديين ليبرهن على أنه قادر على أن يكون من بين الأعضاء ذوي فعالية في المجتمع، من خلال تنظيم مسابقات يشترك فيها التلاميذ المعاقين حركيا مع التلاميذ العاديين في إطار الجمعية الرياضية والثقافية داخل وخارج المؤسسة التربوية التي يعمل بها مدرس التربية البدنية والرياضية. وفي هذا الصدد صرح لنا بعض المبحوثين بقولهم: "في حالة وجود مسابقات ومنافسات رياضية بين الثانويات أو بين الأقسام أو حتى خارج المؤسسة التربوية، فإننا نأخذ بعين الاعتبار التلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة ونحاول اختيار على الأقل تلميذ معاق واحد بحيث تسمح له قدراته وإمكاناته ومهاراته على اجتياز هذه المنافسة أو المسابقة الرياضية". وهذا إن دل إنما يدل على أن مدرس التربية البدنية والرياضية يركز ويهتم بالتلميذ المعاق حركيا وقدراته ومميزاته الخاصة بدلا من أن يركز على إعاقته. وفي نفس الوقت يقوم بإتاحة مساحة كبيرة للتقبل الاجتماعي لدى التلاميذ العاديين الذين يدرسون مع التلميذ المعاق حركيا، ويعمل على زيادة الوعي لديهم عن التلميذ ذوي الاحتياجات الخاصة بصفة عامة وقضاياهم واحتياجاتهم، بالإضافة إلى تعديل اتجاهاتهم وتصوراتهم نحوهم. فمن بين الأسباب التي تعرقل تحقيق مسألة الإدماج الاجتماعي لدى التلميذ المعاق

حركيا نجد مثلا النظرة السلبية للتلاميذ العاديين عن التلميذ المعاق، "فمعظم التلاميذ الذي يتعامل معهم التلميذ المعاق حركيا ليس لديهم دراية حول كيفية التعامل معه وكيفية إقامة اتصالات وعلاقات اجتماعية متبادلة معه بشكل سليم ومقبول؛ إذ نجد معظمهم يشعرون بالشفقة والحزن عليه ويتجاهلونه ويتغاضون عن التعامل معه." (سيد فهمي، م. 2001: 283). فهذه السلوكات والاتجاهات السلبية نحوه تجعله يشعر بعدم الأمن والاستقرار وبدرجة من اليأس والإحباط؛ مما يؤدي إلى فقدانه الثقة بالنفس وعدم احترامه لذاته، وقد يترتب على ذلك انسحابه وعدم تفاعله مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه. وهذا ما يثبت بأنه لا يوجد فرد معاق بقدر ما يوجد مجتمع معيق. لذا ينبغي أن نتعامل مع التلميذ المعاق حركيا مهما كانت درجة إعاقته على ضوء ما يشعر به وما يفكر فيه، وألا نتجه إلى التركيز على إعاقته بل نهتم به وبما لديه من قدرات وإمكانات، وأن ننظر إليه في إطار حاجاته وأهدافه، كما ينبغي أن نعمل على تهيئة الظروف أمامه لتنمية قدراته مع عدم تكليفه أكثر مما يستطيع تحقيقه؛ وهذا تجنباً لأن لا يصاب بالإحباط والشعور بالنقص والحرمان. زيادة على ذلك يحفز التلميذ المعاق حركيا على إقامة علاقات اجتماعية مع غيره من زملاء العاديين سواء داخل المجتمع المدرسي أو خارجه دون أن يشعر بالنقص والعجز أمامهم، مؤكداً في ذلك بأنه يعتبر كغيره من أفراد المجتمع لا يختلف عنهم في حاجاتهم الأساسية وأهدافهم وطموحاتهم المختلفة؛ بل له نفس الاحتياجات والتطلعات المستقبلية. وفي هذا الصدد يصرح لنا معظم المبحوثين بقولهم: "إن عدم شعور التلميذ المعاق حركيا بالمساواة مع زملائه العاديين وعدم شعور هؤلاء بكفايته لهم يؤدي إلى ظهور استجابات سلبية لديه تجعله ينطوي على ذاته وينسحب من هذه الجماعات والصدقات. وهذا ما يؤثر على تحصيله الدراسي وعلى تكيفه النفسي والاجتماعي؛ لهذا نحاول قدر الإمكان تشجيعه على الانخراط في جماعات من خلال إشراكه في ممارسة النشاط الرياضي، في المسابقات والمنافسات، جعله قائداً لأحد الفريق الرياضي، الأخذ بعين الاعتبار آرائه وأفكاره الرياضية..." وفي هذا الإطار يحاول كذلك مساعدة التلميذ المعاق حركيا على النظر إلى إعاقته بشكل عادي وتقبلها مهما كانت درجتها وما يرتبط بها من أوجه النقص أو القصور. وأن يهتم بتنمية قدراته النفسية والبدنية، فالتلميذ المعاق حركيا داخل المجتمع المدرسي نجده يشعر دائما بالنقص الزائد، الخوف الشديد، القلق، الاكتئاب وعدم الأمن بسبب عاهاته المختلفة؛ مما يلجأ إلى الانسحاب والعزلة وإلى التقليل من تقدير ذاته خاصة في المواقف الاجتماعية التي تتميز بالتنافس والتميز. لذا صرح لنا بعض المبحوثين بقولهم: "أنا نحاول من خلال النشاط الرياضي الكشف عن المواهب، المهارات، القدرات والإمكانات التي يتميز بها التلميذ المعاق حركيا، ثم نقوم بتحسيسه بمدى قدرته على العمل، المنافسة، التميز والتفوق على غيره من زملاء العاديين من خلال ما يملكه من قدرات ومهارات مختلفة بالرغم من إعاقته الجسدية." يضاف إلى ذلك محاولته لمساعدة التلميذ المعاق حركيا على التغلب على نظرة المجتمع له التي تتميز بالشفقة والحماية الزائدة أحيانا، والتي تتميز بالرفض، الإهمال، الاستهزاء والابتعاد عن التعامل معه في بعض الأحيان. عن طريق العمل على تطوير وتحسين قدراته وإمكاناته التي يتميز بها، والتي من خلالها يتمكن من العمل، التعايش، التفاعل مع الجماعة التي يعيش في وسطها، وبالتالي يصبح فردا نافعا ومقبولا ومنتجا في مجتمعه يساهم في تقدمه ورفقه. كما يسعى إلى تحقيق مبدأ المساواة بين التلاميذ المعاقين حركيا والتلاميذ العاديين، التي تنادي به الأديان السماوية وإعلانات حقوق الإنسان والإعلانات الدولية لحقوق المعوقين بصفة عامة، عن طريق دمجهم لممارسة النشاط الرياضي دون عزلهم وإعنائهم من هذا النشاط التربوي والتعليمي الهادف إلى تحقيق التكيف النفسي والاجتماعي لديهم. "فوضع التلميذ المعاق حركيا مع زملائه العاديين في فصول عادية والسماح له بممارسة النشاط الرياضي يجعله يشعر بأنه يعيش في بيئته الطبيعية؛ وهذا ما يساهم في رفع معنوياته ويدعم تفاعلاته الشخصية والاجتماعية مع أقرانه العاديين بتقليده لسلوكياتهم السوية الصادرة عنهم." (الخطيب، ج. 1992: 257).

إن عملية تحقيق الإدماج الاجتماعي للتلاميذ المعاقين حركيا، باعتباره هدفا يصبو إليه مدرسي التربية

البدنية والرياضية هو أسمى مستوى يصله التلميذ المعاق حركياً؛ بحيث يصبح قادراً على تلبية مختلف حاجياته الأساسية بنفسه والاعتماد على نفسه دون غيره من الأفراد داخل المجتمع المدرسي أو خارجه. وعليه يتمكن من تحقيق التوافق النفسي والتكيف الاجتماعي؛ لكن نظراً لضعف الثقافة السائدة في المجتمع برمته بصفة عامة والمجتمع المدرسي على وجه الخصوص، إضافة إلى نقص الإمكانيات المادية والبشرية المؤهلة لتحقيق عملية الإدماج الاجتماعي لدى التلميذ المعاق حركياً، تصادف تجسيد هذه العملية من طرف مدرسي التربية البدنية والرياضية عدة معوقات وهذا حسب ما صرح لنا به كافة المبحوثين وفي جل الثانويات التي هي محل الدراسة. ومن بين هذه المعوقات أو العراقيل نذكر:

- نقص وعدم توفر اللوازم البيداغوجية الكافية والمعدة لعملية ممارسة النشاط الرياضي المكيف؛ لذا ينبغي على وزارة التربية والتعليم أن تعمل على إيجاد وسائل بديلة داخل المؤسسات التربوية؛ لاستكمال النقص الجسدي أو الحركي والتي تتوافق مع نوع الإعاقات الحركية الموجودة بداخلها.

الخلفية الثقافية لأفراد الأسرة التربوية برمتها تجاه التلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة بصفة عامة، والتي تجعل التلميذ المعاق حركياً على وجه الخصوص عنصراً متخذاً في المؤسسة التربوية؛ بحيث لا يشارك ولا يولي له أي اهتمام في أي نشاط تربوي أو رياضي أو ثقافي تقوم به هذه الأخيرة. لهذا لا بد من تفهم كافة أفراد المجتمع المدرسي وبدون استثناء لهذا التلميذ والتعامل معه بطريقة عادية خالية من العزلة أو التذليل؛ بمعنى لا إفراط ولا تفريط في المعاملة.

- النمط الثقافي لدى التلميذ المعاق حركياً ونظرة إلى إعاقته وشعوره الدائم بالنقص، العجز، عدم الأمن والاستقرار، والذي يؤدي إلى اختلال شخصيته العامة وعزله وانطوائه على نفسه وممارسته لسلوكات عدوانية تؤدي به إلى الانسحاب من ممارسة النشاط الرياضي وفي بعض الأحيان تؤدي به إلى الانسحاب من المجتمع المدرسي كلياً. فمسألة تجسيد الإدماج الاجتماعي لدى التلميذ المعاق حركياً ترتبط ارتباطاً وثيقاً بثقافته ونظرة للحياة وطموحاته المستقبلية، فإذا كان هذا الأخير ذا هدف مسبق في حياته فبإمكانه توجيه قدراته وطاقاته صوب تحقيق هدفه المنشود. لذلك ينبغي من وزارة التربية والتعليم أن تعمل جاهدة على توفير برامج التأهيل النفسي والاجتماعي داخل المؤسسة التربوية، التي تُعنى بمساعدته على تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي مع الآخرين، وتكفل بمساعدته على تقبل إعاقته وجعله أكثر اندماجاً في الحياة الاجتماعية.

- نقص برامج التأهيل الطبي التي تساهم في تأهيل التلميذ المعاق حركياً من الناحية الجسدية، لهذا يستلزم من السلطات المعنية بأمور التربية والتعليم أن تتعاون مع السلطات المكلفة بالصحة المدرسية لتزويد هذا التلميذ بالأطراف الصناعية المناسبة واستخدام العلاج الطبيعي، الذي يساعده على ممارسة النشاط الرياضي، وبالتالي يتمكن من تحقيق التكيف النفسي والإدماج الاجتماعي داخل المجتمع.

- عدم إلمام مدرسي التربية البدنية والرياضية بكيفية التعامل مع التلميذ المعاق حركياً وتحديد احتياجاته النفسية، الطبية والاجتماعية؛ لذا ينبغي من تكثيف الدورات التربوية والتكوينية التي تساعدهم على تأدية مهامهم المنوطة بهم داخل المجتمع المدرسي وأثناء حصة التربية البدنية والرياضية على وجه الخصوص، والتي تتمثل في مساعدة التلميذ المعاق حركياً على الاندماج في المجتمع.

- انعدام التعاون والتنسيق بين أسرة التلميذ المعاق حركياً والمجتمع المدرسي والمؤسسات الاجتماعية والتربوية الأخرى فيما يتعلق بمساعدته على التفاعل، التعايش، التكيف، تكوين علاقات اجتماعية والاندماج مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه ويتعامل معه، باعتباره فرد من أفراد المجتمع له نفس الحقوق وعليه نفس الواجبات. لهذا ينبغي إقامة حملات تحسيسية سواء في المدرسة أو وسائل الإعلام أو الجمعيات الخاصة بالمعاقين... تبين دور كل مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية اتجاه التلميذ المعاق حركياً.

خاتمة:

إن للنشاط البدني والرياضي في مرحلة التعليم الثانوي التي تعتبر العمود الفقري في العملية التعليمية، دورا كبيرا في حياة التلميذ المعاق حركيا ونموه، فممارسة الرياضة بنظمها وقواعدها السليمة وأشكالها المتعددة من طرف هذا التلميذ يعتبر ميدانا هاما من ميادين التربية، وعنصرا قويا في إعداد وتنمية وتطوير كل الجوانب المتعلقة بشخصيته منها الجوانب النفسية، الجسدية، العقلية والاجتماعية. ويتم ذلك من خلال تزويده بخبرات، مهارات، قيم، معايير وقواعد واسعة تمكنه من تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي، وتجعله قادرا على تشكيل حياته، الاعتماد على نفسه، تقدير ذاته، اكتشاف قدراته وإمكانياته، العمل على تجاوز الشعور بالنقص والعجز أو ممارسة أعمال عدوانية أو الانطواء على الذات أو تجنب الدخول في علاقات اجتماعية هذا من جهة. ومن جهة أخرى تمكنه من المحافظة على سلامة الجسم، تقوية العضلات، تنشيط عمل الدورة الدموية والمحافظة على خفة الحركة ورشاقة الجسم. فمن خلال هذه الدراسة الميدانية يتضح لنا وبصورة جلية بأن للنشاط البدني والرياضي أثر إيجابي وفعال في حياة التلميذ المعاق حركيا؛ إذ أنه لم يعد يقتصر على تمارين عضلية فقط أو أنه مجرد نشاط رياضي عابر ومسلي؛ بل لممارسته عدة أهداف يسعى مدرسي التربية البدنية والرياضية في التعليم الثانوي من خلال مادتهم المسطرة ضمن المنهاج الرسمي وفي التوقيت الأسبوعي إلى تجسيدها عن طريق إشراك التلميذ المعاق حركيا وتحفيزه لممارسة هذا النشاط التربوي الهادف إلى القضاء على إحساسه بالنقص والاعتماد على الغير. كما يهدف إلى تغيير تلك النظرة السلبية لأفراد المجتمع اتجاهه، والتي بواسطتها يظهر لهم بأنه غير عاجز وبإمكانه تأدية الكثير من الوظائف التي يؤديها غيره من الأفراد العاديين سواء داخل المجتمع المدرسي أو المجتمع ككل. وبالتالي يتمكن من تحقيق الإدماج الاجتماعي لدى التلميذ المعاق حركيا داخل المجتمع باختلاف مؤسساته، باعتباره فاعل اجتماعي يمكن أن يكون له دور فعال في تقدم المجتمع ورقبه إذا ما توفرت لديه سبل واستراتيجيات الإدماج الاجتماعي والتأهيل الطبي، المهني، النفسي والاجتماعي من إمكانيات مادية وبشرية داخل المجتمع المدرسي على وجه الخصوص والمجتمع برمته بصفة عامة المؤهلة لتحقيق عملية الإدماج الاجتماعي للتلميذ المعاق حركيا.

قائمة المراجع:

- 01/ الخولي، أمين أنور. (1998). أصول التربية البدنية والرياضية، ط2. القاهرة: دار الفكر.
- 02/ الخطيب، جمال. (1992). إرشاد أسر الأطفال ذوي الحاجات الخاصة: قراءات حديثة، د. ط. عمان: دار حنين للنشر والتوزيع.
- 03/ العزة، سعيد حسن. (2000). الإعاقة الحركية والحسية، ط1. عمان: الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع.
- 04/ بلوي، أحمد. (1986). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط1. لبنان: دار المسيرة.
- 05/ بدر الدين، كمال عبده. (2001). رعاية المعوقين وحركيا، ط1. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- 06/ سيد فهمي، محمد. (2001). السلوك الاجتماعي للمعوقين: المكتب الجامعي الحديث.
- 07/ رزاق، محمد نبيل. (2007). المعوق بين الإدماج الثقافي والاجتماعي، ط1. الجزائر: وزارة الثقافة.
- 08/ عبد الصبور، منصور محمد. (2003). مقدمة في التربية الخاصة: سيكولوجية غير العاديين وتربيتهم، ط1. القاهرة: عالم الكتب.
- 09/ مديرية التعليم الثانوي العام. (1996). منهاج التربية البدنية والرياضية للتعليم الثانوي، الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.
- 10/ منسي، حسن. (2003). التربية الخاصة، ط1. الأردن: دار الكندي للنشر والتوزيع.
- 11/ مصطفى، حسن أحمد. (1996). الإرشاد النفسي لأسر الأطفال غير العاديين، ط1. القاهرة: الأمل للطباعة والنشر.
- 12/ نواف، أحمد سمارة. (2008). مفاهيم ومصطلحات في العلوم التربوية، ط1. الأردن: دار المسيرة.
- 13/ غباري، محمد سلامة. (2003). رعاية الفئات الخاصة في محيط الخدمة الاجتماعية: رعاية المعوقين، د. ط. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.